

تقرّر في مصيرِ نفسها ،
وبسيف الايمان تقاثل اخضامها
باسلحة اقدس من التي
يستعملها « الجنس السيد » ؟

أهذه افريقيا
في الكرامة والكياسة
لا تَبَزُّ في اي مكان ،
وفي الفطنة العميقة ؟

أيمكن ان تكون هذه افريقيا ذاتها ،
الآن بؤرة الآمال ،
التي كان الناس يتحدثون عنها
بارذل الكلام ؟

أهذه افريقيا ،
افريقيا الامم ،
التي كُتبت ، وجزئت ، طويلا
وحُكمت ، وطعن فيها ، طويلا ؟
ما اشدّ كبرياءنا اليوم ، يا افريقيا ،
اذ نرقب الدور الذي تلعبين
لابنائك وبناتك
الذين لا يزالون تغسلهم الدموع .

أبيوسه نيقول:
ما تعنيه افريقيا

لقد كنت فيما مضى مجرد اسم بالنسبة لي ، يا افريقيا ،
والآن تستلقين امامي بتحدّي قاتم اخضر
لذلك الايمان الجهد بالحرية (لتكون لنا حياة ويكون لنا افضل)

الذي كنا نعتنقه فيما مضى ونصيح
في الميكروفونات المُصغية الصامتة
او من على منبرٍ غريبٍ لخصمٍ
من الوجوه البيضاء المرتبكة بثقلها
الاحساسُ باثمُ الاستعمار في قراراتها؛ نصيح
عنكِ وانتِ رؤياً لطيفة -
كما تظهرين دوماً
لابنائك المستوحدين في الشواطي القصية .

عندئذٍ كانت القارةُ والسماءُ البارداة تختفي
في ضبابٍ ذهنيٍّ قاتمٍ .
وعوضاً عنها تنورُ الخطيئةُ قرمزيةً صارخةً
وتلتفُ الجهنميةُ بهوىً بنفسجيٍّ
حول اغصان قوية
وتنتصب اشجار النخيل ، كئسوةً طوليات مترفعات مستقيبات
ينفضن خصلَ شعرهن المصفورة في
نسيم المساء العليل الموشوش بايعاز وايعاز ؛
وينفضي الفسقُ الوجيز ؛
ويوجهُ البدرُ الابيض فرجهُ المستدير
نحو المدى الفسيح المكنوس
بين الشجر ؛ سيرقصون
الليلة ؛ وفي قلبي المترع
فيضٌ من الحبِّ والضحك
آ ، سئمتُ شمسَ الشمال الصاقعة
والوجوه كوجوه الاشباح ، بيضاء ، قلقة
وقرفصتي لدى هواقد من غير دفع
في غرفتي الموحشة
الشيء الوحيد الذي لم يسأمه قط
كان اللطف الذي ابد يتموه دوماً
ايها القلائل القلائل الذين لم تفزعكم

غرايتي السوداء الرزينة .

وهكذا عدت
مُبحراً على طول شاطئ غينيا .
معجباً بسفسة
مدنك الجديدة الجريئة :
داكار ، اكرا ، كوتونو ،
لاغوس ، باثيرست ، بيسو ؛
ليبيريا ، فريتاون ، لبرفيل ،
(بلاد الحرية ، مدينة الحرية ، قرية الحرية)
الحرية في الفكر بحق وحقيق .

قالوا : تنقل في البلاد ،
لترى افريقيا الصحيحة .
لانك كائناً من تكن ،
من هناك جئت .
اذهب الى الغابات ، توغل بها ،
تجد قلبك المحباً ،
روح اسلافك الصامته .
وهكذا ذهبت ، ارقص في الطريق .

والآن تستلقين امامي سلييةً
بتحديك الاخضر الذي لا يجيب .
أهذا كل ما انت ؟
هذي الطريق الحمراء المتفاوقة ، هذا التتابع من حين لحين
لاكوام متراكمة من اربعة حيطان من الطين
وسطوح مسقوفة بالقش المتساقط
يزينها احياناً غشاء رقيق
من الطلاء الابيض ، ويغطيها زرك
مضلع مائل رقيق .

هذي الوجوه الصبورة فوق اجسادٍ ملتحاةٍ ملفوحة
تنحني تحت ثقل ما حُمَلته في السوق .
راكب الدراجة يمر مترنحا على دراجته
على الجانب الغلط من الطريق ،
وكأنه غير واثق من انعتاقه الجديد .
الدجاجات القائقات والماعزات الجبالى
تتحرك بتثاقل وخوف عبر الطريق ،
اراهنا من نافذة سيارتي الصغيرة .
سيارة شحن موسوقة لاعلاها تندفع نحوي يجنون
ملانة بالغلل والراكبين ، وسائقها مشرب
للخارج في دوامة الغبار ليقود
سيارته المتأرجحة المسكونة للامام .
الى جانبه على المقعد المرتفع راكب
الدرجة الاولى ، يتمسك وجلا ؛ لكنه يتابع السواعة
بسرعة كذا وكذا من الاميال في الساعة ، يحدق خارجا
بعينين محمرتين ، ووجه غير حليق ، ونظرة لا تزوغ ؛
وعلى كل جانب نقش شعاره : نقليات ضياء الشمس ،
اننا نوصلك سريعا ، سريعا . الرب راعي .
على الاوراق الخضراء الغبار الاحمر يستقر .

اعرف انك لن تجعل شيئا يعوزني ، يارب ،
مع اني قد جعلت مراعيك الخضراء تحمر .
انما لانني يعوزني الكثير
وجدتني دائما في عوز .
من الجنوب والشرق ، ومن الغرب
(الصحراء الرملية تحتفظ بالشمال)
ننظر عبر قارة شاسعة
وندعوها قارتنا بغبابة .
لست بلادا ، يا افريقيا ،

انت فكرة ،
 صوّرت في عقولنا ، كل عقل يصوّرك على شاكلة ،
 كيما يخبيء كل منا مخاوفه ،
 كيما يرى كل منا رؤاه .
 اولئك داخلك الذين يعرفون قطع ارضهم المهدّدة ،
 ويحرقونها جيذا بمحراث لا يجيد ،
 وحدثهم يستطيعون ان يتطلعوا من حصادهم
 الى الزرقة الشاسعة داخل
 اناء السماء المطلي بالمينا
 الذي يفتيك ، ويقولوا :
 « هذه افريقي » ، قاصدين بهذا :
 « قانع انا وسعيد .
 مكتف انا ، في الداخل
 والخارج ومن كل صوب ،
 لقد ظفرت بالاشياء الصغيرة التي كان يشتاها
 قلبي ، ويداي ، وحقواي ،
 والروح التي تتبعني في ظلاي » .
 اعرف الآن ان هذا هو انت ، يا افريقيا :
 السعادة ، والقناعة ، والاكتفاء .
 وطير صغير على شجرة مانفو يفتني .

ديشد ديويپ :

تحدّ بوجه القوّة

انت ، يا من تتحني ، انت ، يا من تلتحب
 انت ، يا من تموت ، كذا ، ذات يوم دون ان تدري لماذا .
 انت ، يا من تجاهد ، انت ، يا من ترعى راحة شخص آخر ،
 انت ، يا من لم تعد تنظر والضحك في مقلتيك ،
 انت ، يا اخي ، يا من وجهه مليء بالرعب والالم
 قم وصح : لا !